عُدوَان ٥ يونيو . .
وَالصّراع العربي الاسرائيلي

اهداءات ١٩٩٦

د/ محمد محمد الجوادي

مدرس القلب بطب الزقازيق

عُدوان ٥ يونيو ..
والصِّراع العربي الاسرائيلي

مقـــدمة :

ان الأحداث الكبرى فى حياة الأمم والشعوب لا تخضع من حيث اتجاهها وشكلها وتوقيتها لعامل الصدفة .. وانما تحـدث نتيجة لنضج ظروف موضـوعية معينـة الى الحد الذى يجعل وقوعها نوعا من الحتمية التى لا يمكن تفاديها .

بهذا المعنى وعلى هذا المستوى يتحدد موقع وخطورة عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ من نضال الشعوب العربية ومسيرتها الثورية .

• فالعدوان فى حقيقته لم يكن حدثا سهلا أو حدثا عارضا فى حياة الأمة العربية لأن تجاوزه اليوم يمثل قضية وجود الانسان العربى .

فالصراع الدائر الآن بين الثورة العربيـة وفى قلبها الثورة المصرية من جانب والامبريالية العالمية واسرائيل من جانب آخر .. صراع يستهدف فى الأساس بعد أن تكشفت حقيقته :

- ضرب الثورة العربية بوجهها التقدمى التى تناضل من أجل بناء الاشتراكية والوحدة العربية .
- ضرب أهداف النضال العربى .

ومن هنا فان علينا وباستمرار الوقوف على أسباب العدوان، وأهدافه ، ونتائجه والطريق الى ازالة آثاره ومسئوليتنا فيه .

اولا ـ عدوان يونيو .. الأسباب والمقدمات

السؤال الأول الذى يطرح نفسه أولا . لماذا العدوان ؟ ولماذا تم فى تلك الفترة بالذات ؟

وللاجابة على هذا التساؤل فاننا نبدأ من حقيقة أن أى حدث من الأحداث الكبرى فى حياة الأمم والشعوب لا ينبغى أن نحكم عليه بالأعراض الظاهرية له .. أو من خلال الحوادث المباشرة التى سبقته .. وانما يجب أن نحلله فى اطار حركة المجتمع .. وحركة القوى الداخلية فيه وعلاقاتها بعضها ببعض وعلاقة هذا المجتمع بغيره من المجتمعات .

ولكى نحلل حقيقة عدوان الخامس من يونيو سنة ١٩٦٧ ونصل الى الأسباب التى دفعت الى وقوعه ينبغى علينا أن نلقى بنظرة تحليلية فاحصة على أطراف الصراع فى المنطقة العربية فى تلك الفترة .. وأهداف كل منها .

ان طرفى الصراع فى تلك الفترة يتمثلان فى :

— حركة التحرر والثورة العربية ذات الآفاق التقدمية والاشتراكية المدعمة بحركة الثورة العالمية من جانب .

— وحركة الصهيونية العالمية المتجسدة فى اسرائيل والمدعمة

بالامبرياليـــة العـــالمية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والمتحالفة مع حركة الرجعية العربية من جانب آخر .

كما أن علينـــا أن نتنـــاول بالتحليل واقع الحركة على طرفى الصراع قبل يونيو ســـنة ١٩٦٧ لنستكشف الدوافع الحقيقية للعدوان .

على الطرف الأول من الصراع :

١ ــ الثورة المصرية :

كانت الثورة المصرية .. تحتل مكانها كقيادة لحركة الثورة العربية .. بحكم مسئوليتها التاريخية .. وبحكم النظام الثورى فيها .. فقد حققت الثورة المصرية منذ قيامها انتصـــارات عديدة تركت آثارها على المنطقة العربية بأسرها .

— فقد حققت نصرا على العدوان الثلاثى الذى كانت اسرائيل طرفا فيه وكسبت مصر فيه معركة قناة السويس .

— فى سنوات الثورة من ٥٢ الى ٦٦ حققت قوى الانتاج فى مصر طفرات هائلة على طريق التطور معتمدة فى نموها أساسا على مواردها الذاتية . وبالرغم من أن السنين الأولى للثورة قد استغرقت فى المقام الأول فى الصراع مع الاستعمار والرجعية فلم تتجه قوى المجتمع كله الى التنمية الا بعد قوانين يوليو الاشتراكية فى سنة ١٩٦١ التى استطاعت لأول مرة أن تنظم تجميع المدخرات الوطنية وتوجهها الى التنمية المخططة ، فقـــد كانت

حصيلة السنوات الأربعة عشر السابقة على العدوان ـ بالنسبة لتقدير قوى الانتاج فى المجتمع المصرى هى :

- زيادة الانتاج الصناعى بنسبة ٢٦٥٪
- زيادة الانتاج الزراعى بنسبة ١٨٩٪
- زيادة الدخل القومى من الصناعة بنسبة ٣٨٤٪
- زيادة الدخل القومى للزراعة بنسبة ٢٤٤٪

وفى نفس الوقت فقد تضاعف حجم الخدمات التى تقدمها الدولة للشعب اضعافا مضاعفة .

- كان العديد من المشروعات الكبرى وفى مقدمتها السد العالى على وشك أن ينتهى وهى مشروعات اقتطعت جانبا من استثمارات خطة التنمية الأولى .. وكان السد العالى وحده سيضيف الى هذا الدخل ما يقرب من ٢٢٠ مليون جنيه سنويا .

- كانت خطة التنمية الثانية تستهدف مضاعفة حجم الاستثمارات وتتجه أساسا الى التصنيع الثقيل .

ولقد كان التطور الخطير فى الاقتصاد المصرى ، ما تحقق منه وما هو مؤكد تحقيقه مستقبلا يمثل اضافة الى القوة الذاتية للمجتمع المصرى .. كما أوضح هذا التطور الى جانب ذلك مجموعة من الحقائق أصبحت تتأكد كل يوم وهى : (ان الدول

الصغيرة الحديثة التحرر تستطيع أن تنمى نفسها ليس فقط دون مساعدة الدول الرأسمالية .. ولكن برغم محاولات هذه الدول الرأسمالية المستمرة لاعاقة هذا التقدم .. وهذا على عكس ما يروج له الاستعمار عن فشل محاولات الدول الصغيرة فى صنع التقدم خارج سيطرتها .

— ان التعاون من أجل التنمية يمكن أن يتم بين دولة صغيرة متحررة كمصر ، ودولة كبيرة كالاتحاد السوفيتى دون تسلط من الدولة الكبرى أو تفريط من الدولة الصغرى فى سيادتها واعتمادا على العداء المشترك للاستعمار وتمسكا بمبادىء عدم الانحياز .

ولكن برغم كل الانجازات التى تمت .. فان فترة ما قبل العدوان كانت تتصف بالاضافة الى ذلك بازدياد حدة الصراع الاجتماعى فى مصر بين القوى التى قامت من أجلها الثورة والقوى المضادة التى أضارها التحول الى الاشتراكية .

فان نجاح القوى الثورية فى تثبيت القطاع العام وتحقيق أهداف خطة التنمية ونقل السلطة الى الطبقات الشعبية أدى الى تحرش القوى المضادة للتحول الاجتماعى بكل المنجزات الثورية واستغلال ما شاب بعضها من اخطاء فى التطبيق وصعوبات فى التنمية لتشويه الصورة بالكامل واعاقة مسيرة التقدم .

وقد برزت هذه المظاهر على الأخص فى محالاوت الاقطاع

لاستعادة نفوذه وفى مظاهر الانحراف فى القطاع العام وفى حرب الشائعات .. وفى الناحية الأخرى .. فان القوى الثورية كانت تعبر عن نفسها من خلال اتخاذ سياسة واضحة تحدد الأهداف المستقبلة - للمجتمع ، تواجه تحديات الاقطاع وتعلن عن ضرورة تصفية الرأسمالية فى قطاعات المقاولات والتجارة الخارجية وفى اتخاذ سياسة صارمة لوضع الخطة الاقتصادية موضع التنفيذ الفعلى .

٢ - انتصارات حركة التحرير العربية :

- ولقد ازداد دور مصر كثورة رائدة للثورة العربية منذ قيام ثورة يوليو وانتصارها فى معركة سنة ١٩٥٦ .. وقد كان هذا الانتصار بمثابة قوة دفع كبيرة لحركة التحرر العربية .. فانتصرت الثورة التحررية فى تونس والمغرب .. والجزائر .. واليمن .. وقامت الوحدة بين مصر وسوريا .. ثم قامت الثورة فى العراق .
- وشهدت هذه الفترة مدا جماهيريا ناجحا للحركة الثورية العربية .. وانحسارا لقوى الرجعية العربية .
- وأكثر من ذلك أن دولا عربية أربع اثنتان منها هما مصر وسوريا تقفان على الحدود المباشرة مع اسرائيل وثالثة هى العراق تربض على العمق المباشر لحدودها .. ورابعة فى العمق البعيد هى الجزائر .. قطعت كلها على مدى عشرين عاما بين الأربعينات والستينات مساحة كبيرة على طريق التحول من

دول مستعمرة .. وشبه مستعمرة الى دول تخوض تجـربة الثورة الاشتراكية والعمل على حماية استقلالها الوطنى .

- ان تيار الثورة العربية ضد الاستعمار وضد أنظمة الحـكم الموالية أو المتصالحة معه قد أخذ يضطرم يوما بعـد يوم فى الوطن العربى من المحيط الى الخليج .

- انهيار سدود العزلة بين حركة الثورة العربية وحركة الثورة العالمية وبرور التعاون الحتمى بينهما .

- ان شعب فلسطين صاحب الأرض المغتصبة قد نهض من خلال التيارات الثورية التى تموج فى الوطن العربى الكبير .. يبرز كيانه ويحمل من جديد لواء الثورة من أجل استرداد وطنه السليب .

وبرغم تعاظم حركة الثورة العربية .. الا أن حركة الصراع بينها وبين الرجعية العربية كانت فى تزايد مستمر وابتداء من قيام التجمعات الوحدوية المشبوهة بين بعض الأنظمة الرجعية .. وتآمر الرجعية المتحالفة مع الاستعمار لضرب تجربة الوحدة الأولى بين مصر وسوريا .. ومحاولتها ضرب ثورة اليمن .. وعودتها .. الى قيام الأحلاف الرجعية متمثلة فى الحلف الاسلامى لضرب حركة الوحدة العربية .

٣ - انتصارات لحركة التحرير والثورة العالمية :

كل ذلك فى اطار انتصارات متوالية لحركة التحرر العـالمى

وحركة الثورة العالمية والذى كانت تمثل باستمرار دافعا لحركة التوره العربية وسندا عالميا لها ومحركا من محركات قوتها .

نخلص من عرضنا هذا أنه كان هناك نموا مستمرا فى حركة الثورة العربية يهدد المصالح الامبريالية العالمية فى المنطقة . ويهدد الوجود الصهيونى بصفه خاصه ، ويزلزل الكيانات الرجعيه .. وفى نفس الوقت يفقد الرجعية الداخلية كل سند لها .

وعلى الطرف الثانى :

اولا ـ الامبريالية العالمية :

كانت الامبريالية العالمية بقيادة الولايات المتحدة .. وتحت ضغط حركة الثورة العالمية المستمر .. تغير م نأساليبها لمواجهة هـذا الضغط الهـائل الذى تعـاظم بحصـول عديد من دول المستعمرات فى آسيا وأفريقيا على استقلالها ـ خصـوصا مع اندلاع الثورة فى أمريكا اللاتينيـة .. وأصبحت حركة التحرر الوطنى جزءا مر التيار العالمى المضاد للاستعمار .

وكان هدف الامبريالية العالمية بقيـادة الولايات المتحـدة الامريكية .. هو استمرار استغلالها لمـوارد الشعوب الصغيرة والمستقلة حديثا وبما ان المنطقة العربية تعد من أغنى المناطق فى العالم بمواردها الطبيعية فقد جعل هـذا السياسة الاستعمارية الامريكية يسيل لعابها على ثروات انطقة .. وبالفعل تمكنت هذه السياسة من بسط سيطرتها على العديد من نواحى الحياةالمختلفة فى المنطقة العربية .

(أ) ففى الجوانب الاقتصادية :

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية وبعد سلسلة التطورات التى جرت منذ فترة ما بين الحربين العالميتين ـ صاحبة أكبر استثمارات أجنبية فى الشرق الأوسط .. فهى تمتلك ٦٠٪ من انتاج البترول العربى الذى تستثمر فيه حوالى بليونين من الدولارات ـ والى جانب استثمارات البترول تتواجد رؤوس الأموال الغربية فى صناعات عديدة مثل صناعة التعدين فى المغرب ويوجد فى لبنان وحدها ٧٠ شركة أمريكية تعمل بالتجارة والصناعة والمال .

ـ ما زال الشرق العربى من أفضل الأسواق لمنتجات الولايات المتحدة فيزيد حجم التبادل التجارى بين الولايات المتحدة والبلاد العربية على ١٠٠٠ مليون دولار ومن جملة فائض أمريكا فى تجارتها مع العالم والبالغ ٨٠٠ مليون دولار عام ١٩٦٨ كان فائضها مع الدول العربية وحدها ٥٠٠ مليون دولار .

ـ تتراوح الأموال العربية المودعة فى البنوك الأمريكية ما بين ٥٠٠ الى ٦٠٠ مليون دولار تستخدمها الاحتكارات المالية الأمريكية فى استثماراتها وجنى الأرباح منها .

ـ وتتسم المصالح الأمريكية فى البلاد العربية بأنها مصالح استغلالية صرفة ـ فما تستخدمه الولايات المتحدة من أموال فى البترول العربى ١٨٠٣ مليون دولار اذا ما ستقطعنا منها

حوالى ٦٠٠ مليون دولار هى أموال عربية مودعة فى البنوك الأمريكية لأصبح ما تستخدمه من رؤوس أموال أمريكية — أقل من ٢٪ من استثماراتها الخارجية وسع ذلك فالبترول العربى يمد الولايات المتحدة الأمريكية بأكثر من ٣٣٪ من مجموع الأرباح التى تحققها من استثماراتها الخارجية وبنظرة أخرى نجد أنه فى عام ١٩٦٥ حققت شركات البترول أرباحا تصل الى نسبة ٨١٫٥٪ من رأس مال هذه الشركات.

(ب) المخططات الاستراتيجية فى السياسية العدوانية الأمريكية للسيطرة على العالم :

لا يقل العالم العربى بموقعه الفريد أهمية بالنسبة للسياسة الامبريالية الأمريكية عن المصالح الاقتصادية فى تدعيم الوجود الامبريالى لا فى المنطقة العربية فحسب بل على المستوى العالمى .. ولقد أكد فوستر دالاس وزير خارجية امريكا السابق . **ان حلف الاطلنطى بناء شاهق ولكنه أقيم على أسس واهية وتدعيمه يقتضى اقامة حلف الشرق الأوسط »** .

ويعاود نيكسون القول .. **ان علينا ان نقول للاتحاد السوفيتى بوضوح ان لدينا فى الشرق الأوسط مصالح لا يمكن ان نتنازل عنها واننا على استعداد للمواجهة اذا اقتضى الأمر عن هذه المصالح »** .

والاستراتيجية الأمريكية العدوانية تنظر الى الشرق الأوسط على أنه أحد مفاتيح السيطرة على العالم ، ولما كانت المصالح الأمريكية فى البلاد العربية هى مصالح استغلالية تتناقض مع المصالح الحقيقية للشعوب العربية فان علاقاتها بالشعوب العربية لا يمكن أن تكون غير علاقات سيطرة ولفرض وجودها بالقوة تمكنت

الولايات المتحدة من اقامة قواعد لردع قوى الثورة العربيـــة .. تتمثل فى :

— القواعد العسكرية فى أكثر من مكان فى البلاد العربية .

— الحكومات الرجعية العميلة التى تستطيع تحريكها ضد حركة الثورة العربية .

— دعم العسكرية الاسرائيلية التى برهنت عن كفاءتها فى كل لحظة حاسمة من تطور الأحداث فى البلاد العربية .

— الأسطول السادس الأمريكى الذى يقف كأداة للردع والسيطرة فى اللحظات الحاسمة لكبح جناح حركة الثورة العربية .

ولكن تطورات الأحداث فى السنوات الأخيرة أثبتت لمخططى الاستراتيجية الأمريكية أن القواعد العسكرية لم تعد تمثل حماية كافية وأن قوى الثورة العربية فى تعاظمها تحكم أمل الاستعمار فى استمرار قواعده .. وأن الحكومات الرجعيـــة العميلة أثبتت عجزها دون مساندة مباشرة عن وقف حركة المد الثورى فى الوطن العربى .

ولم يبق أمام الولايات المتحدة الأمريكية الا أن تعتمد اعتمادا كاملا على العسكرية الصهيونية فى تحقيق حلمها .

ويثور هنا تساؤل .. مادامت المصالح الأمريكية بهذه الضخامة وما دامت روح العصر تنبذ استخدام القوة فلماذا لا يؤدى خوف

الولايات المتحدة على مصالحها الاقتصادية من أن تحاول ايجاد صيغة للتفاهم مع القوى الجديدة النامية فى البلاد العربية !!

ان هذا التساؤل يفترض :

أولا : ان صراعنا مع اسرائيل هو صراع محلى والواقع عكس هذا تماما .. فاسرائيل ليست مجرد دولة فى الشرق الأوسط بل هى تجسيم لقوة استعمارية عالمية هى الحركة الصهيونية العالمية المتداخلة مع الاحتكارات الأمريكية مما يعطى أبعادا أوسع للصراع .

ثانيا : ان الولايات المتحدة لا تستطيع بحكم مصالحها أن تقف الى جانب العرب فحركة التحرر الوطنى العربية لا يمكنها أن تقوم بدور الحارس للمصالح الأمريكية الا اذا قبلت هذه الحركة أن تقوم بدور أكثر كفاءة من اسرائيل فى قمع حركة الشعوب العربية .

وهذا الخط الأمريكى واضح تماما فى أسلوب تعاملها مع الثورة المصرية منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ويمكن أن نستخلص هذا الخط اذا تتبعنا أسلوب الولايات المتحدة فيما يلى :

اولا ـ محاولة لاحتواء :

بدأت الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية محاولة جادة للحلول محل النفوذ البريطانى والفرنسى الذى أصيب بالوهن من جراء استنزاف مصادر قوته فى الحرب .. وركزت على الشرق

العربى نظرا لأهميته الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها .. وحاولت الامبريالية احتواء ثورة ٢٣ يوليو بمجرد قيامها ..

- فوقفت موقفا متعاطفا من مطلب قادة الثورة بجلاء القــوات البريطانية من مصر .
- محاولتها اقامة جسر من التفاهم مع الثورة الوليدة .

الا أن الوجه التقدمى للثورة وخطواتها الجادة على طريق احداث تغيير جذرى فى الأوضاع الاجتماعيــة أدى بالامبريالية الأمريكية الى محاولات الضغط على الثورة فى محــاولة ارهابها وافراغها من محتواها التقدمى وخاصة بعد عقد صفقة الســلاح مع الدول الشرقية .

ثانيا ـ محاولة الضغط :

حاولت الامبريالية الأمريكية فى هــذه المرحلة الضغط على الثورة المصرية لكبح جماحها .. ومحاولة ربطها بعملية الاحتكارات الأجنبية .. وتمثل هذا الضغط فى :

- عرض تمويل مشروع السد العالى ثم سحب هــذا العرض بطريقة مريبة هدفها التشكيك فى قدرة الاقتصــاد المصرى مما يؤدى به الى الانهيار الاقتصادى .
- الضغط الاقتصادى من خلال فرض الحصار الاقتصادى على مصر ـ بهدف اجبــارها على الخضوع لارادة الامبريالية الأمريكية .

— الحملات النفسية التى تستهدف التشكيك فى الخط الذى تسير فيه مصر .

ثالثا — محاولة التصفية :

وبصدور القرارات الاشتراكية فى يوليو سنة ١٩٦١ بدأت الامبريالية الأمريكية تخطط وتعمل بكافة امكانياتها وبدأت محاولة أخرى .

بلغت هذه المحاولة ذروتها بالعدوان الامبريالى الصهيونى على مصر الذى وضح تماما الآن أن هدفه الرئيسى كان تصفية النظم التقدمية فى الوطن العربى .

رابعا — حركة الرجعية العربية :

وكانت الرجعية العربية العميلة للامبريالية الأمريكية تؤدى دورها فى حركة الصراع الدائر فى المنطقة العربية ضد قوى الثورة العربية متحالفة مع الرجعية الداخلية فى مصر لضرب الثورة وقد نشطت الرجعية العربية فى فترة ما قبل العدوان بدعم من الامبريالية الأمريكية .

— فى دعوتها للحلف الاسلامى المشبوه .

— وفى المؤامرات ضد الثورة العربية فى اليمن ومحاولات تصفيتها .

خامسا — حركة اسرائيل :

وكانت اسرائيل التى نشأت وتطورت كجزء من الامبريالية

العالمية .. تتحول فى ظل هذا الواقع الى مخزن للسلاح .. وتصبح السلاح الوحيد والأخير فى يد الامبريالية الأمريكية لضرب حركة الثورة العربية وفى طليعتها الثورة المصرية .

وكانت الظروف فى فترة ما قبل سنة ١٩٦٧ تحتم أن تتخذ قوى العدوان هذه الخطوات للأسباب التالية :

— ان الثورة المصرية استطاعت أن تحقق منجزات اقتصادية وسياسية واجتماعية وكانت على وشك أن تجنى ثمار هذه المنجزات .

— تزايد حدة الصراع والتناقض بين قوى الثورة العربية من جانب والقوى الرجعية العربية من جانب آخر وكذلك بين القوى الشعبية فى مصر من جانب وبقايا تحالف الرجعية والاقطاع من جانب آخر داخل المجتمع المصرى .. وهذه التناقضات وصلت الى ذروتها .. وتأكد أنها ستحسم حتما لصالح قوى الثورة .. اذا لم يتم التدخل .

— ان اسرائيل كانت تعانى فى هذه الفترة أزمة اقتصادية واجتماعية حادة أوشكت أن تقتلع الكيان كله من جذوره .. تمثلت فى :

١ — فى سنة ١٩٦٥ استلمت اسرائيل آخر دفعة من التعويضات الألمانية .

٢ — فى السـنوات ٦٣ الى ٦٥ تناقصت حصيلة التبرعات التى كانت تجمعها الهيئات اليهودية لاسرائيل بشكل ملحوظ تتيجة لمرور وقت طـويل على آخر موقف درامى استطاعت اسرائيل افتعاله لتقنع الرأى العام فى أمريكا وأوروبا بالخطو الذى يهدد ٢ ملـيون يهودى بالذبح أو الالقاء فى البحر .

— بالرغم من استمرار المساعدة الرسمية من حكومتى أمريكا وألمانيا الغربية وقروض بنك التصدبر والاستيراد الأمريكى والاستثمارات الأجنبية المباشرة الا أنها ذهبت جميعا مباشرة الى بالوعة الاستهلاك .. فلم يعد هناك شبر من أرض لم يستغل كما كان الجزء الأكبر من طاقة المصانع معطلا ذلك أن السوق العربى الكبير لا زال مغلقا أمام اسرائيل والسـوق الأكبر فى آسيا وأفريقيا لم يفتح بالقدر الكافى نتيجةالاستمرار فى صراع البقاء بين اسرائيل وحركة التحرر العربى .

وقد كان نتيجة لذلك كله أن انخفض معدل النمو الذى طالما قامرت به أجهزة الدعاية الصهيونية والاستعمارية من ١١٪ سنويا الى ٧٪ سنويا سنة ١٩٦٥ .. و ٢ر١٪ سنة ١٩٦٦ وفى نفس الوقت ارتفعت البطالة المحلية الى ٦ر٦٪ سنة ١٩٦٦ ، ٣٠ر١٠٪ سنة ١٩٦٧ وذلك من مجموع القوى العاملة فى اسرائيل كما ارتفع العجز فى الميزانية الى حوالى ٢٠٠ مليون دولار سنة ٦٦ والى ٧٠٠ مليون دولار سنة ١٩٦٧ .

ولقـد كان لهذا التدهور السريع فى أوضاع الاقتصـاد الاسرائيلى أثره فى القاء ظلال الشك على نظرة رجل الشـارع الاسرائيلى الى المسـتقبل الوردى الذى رسـمته له الدعاية الصهيونية وأحست المؤسسة العسكرية الحاكمة وأصدقاؤها فى الغرب بما يمكن أن ينجم عن استمرار هذا الوضع المتدهور من أخطار خصوصا وأنه على الجانب الآخر من الصراع وخاصة فى مصر كانت الصورة مغايرة تماما لما يحدث على الجانب الاسرائيلى.

ومن جهة أخرى كانت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية تعمل باستمرار على ضـمان استمرار التماسك الداخلى للمجتمـع الاسرائيلى رغم ما فيه من تناقضات وذلك باقناع سكان اسرائيل بأن بقاءهم وحياتهم رهن بالاستمرار فى سياسة التوسع والعدوان لدولة اسرائيل .

وقـد استطاعت العسكرية الاسرائيلية بعمل دائب ومخطط لسنوات عديدة ومعونة غير محـدودة من دول الاستعمار وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل فى الشهور الأولى لسنة ١٩٦٧ الى مستوى من القدرة على العمل العسكرى ضد الدول العربية المحيطة بها لم تصل اليه من قبل وهى قدرة وصلت بها عن طريق الحساب الدقيق لنسبة القوى المؤثرة بينها وبين هذه الدول وهو حساب مكنتها منه المعلومات الدقيقة والوافية التى توافرت لديها عن الجانب الآخر أى الجانب العربى سواء بوسائلها الخاصة أو عن طريق حلفائها .

مما تقدم نستطيع القول بأن الصراع المتطور بين قوى التحرر العربية والحلف الامبريالى الصهيونى قد أفضى فى مطلع عام ١٩٦٧ الى طائفة من الظروف الموضوعية فى واقع طرف الصراع تاريخيا وعسكريا واقتصاديا رأى معها العدو فى استمساكه بهدفه النهائى من الصراع أنها قد وصلت بعلاقات القوى فى هذا الصراع الى النقطة الحرجة التى يتحتم معها عليه أن يقوم بعمل ما يحول به مسار الصراع تحويلا جذريا لصالحه أو تضيع عليه الفرصة الى الأبد .

ولقد تتابعت الأحداث فى تسلسلها منذ تفجير الأزمة حتى قرار وقف اطلاق النار طبقا لما أراده العدو وخطط له على النحو التالى :

- سلسلة الاستفزازات والتهديدات بغزو سوريا والتى كان العدو يعلم تماما أن الجمهورية العربية المتحدة بالذات لن تجد حيالها اختيارا سوى قبول التحدى .
- سحب قوة الطوارىء الدولية وهو نتيجة منطقيـة أخرى لقبول الجمهورية العربية المتحدة للتحدى الاسرائيلى .
- اغلاق مضايق تيران فى وجه السفن الاسرائيلية كوضع طبيعى لعودة القوات المصرية الى شرم الشيخ .
- الضجة الكبرى التى استغلت فيها اسرائيل والاستعما هذه الاجراءات الطبيعية من جانب ج.ع.م لتثير من ورائها عاصفة

من تأليب الرأى العام العالمى ضد العرب بصفة عامة وج.ع.م بصفة خاصة وتصور الأمر على انه بداية لعدوان عربى يستهدف القضاء على اسرائيل .

- الهجوم الخاطف الذى أعد كل شىء له بمعونة وتدبير الولايات المتحدة الأمريكية وبالمساعدة الفنية من وحدات الأسطول الأمريكى السادس .

- جهود أمريكا فى مجلس الأمن لتعطيل صدور قرار وقف اطلاق النار حتى تصل القوات الاسرائيلية الى أهدافها وتهديدها باستخدام الفيتو لأول مرة فى حياتها اذا ما نص القرار على انسحاب القوات الاسرائيلية الى مواقعها .

هكذا نجد أن العدوان لم يكن وليد الظروف التى سبقته وانما كان وليد ترتيب مدبر سابق استهدف الحفاظ على المصالح الامبريالية والمصالح الاسرائيلية التى حددتها حركة الثورة العربية ورأت الامبريالية العالمية واسرائيل فى تلك الفترة أن العدوان يجب أن يكون الآن والا ضاعت الفرصة الى الأبد .

كما أن هذا العدوان لم يكن الا حلقة من حلقات الصراع المصيرى الممتد بين قوى الثورة العربية من جهة وبين الامبريالية الغربية من جهة أخرى .

ثانيا ـ عدوان يونيو .. الأهداف والنتائج

يثور دائما سؤال حول .. هل حقق العدوان اهدافه ؟

وللاجابة على هذا التساؤل ؟ نطرح تساؤلا آخر ... ماذا كانت أهداف العدوان ... ؟

ان أهداف العدوان كانت فى الأساس تتمثل فى :

١ — تصفية النظم الثورية العربية .. وبخاصة النظم التقدمية التى تناضل من أجل بنـاء الاشتراكية .. متمثلة فى مصر وسوريا .

٢ — تصفية حركة الثورة العربية من أساسها .. هذه الثورة التى تهدد مصالحه الاقتصادية والاستراتيجية فى المنطقـة العربية .. وتهدد حلفائه من الرجعية العربية واسرائيل .

٣ — فرض الصلح على العرب .

ولكن العدوان بالرغم من الحاقه بقوى الثورة العربية هزيمة عسكرية .. وكسبه لجولة فى الحرب .. وبرغم التوسـع الذى حققه على حساب الأرض العربية ووصوله الى حدود لم يكن يحلم بها فى أسرع وقت ممكن .. الا أنه لم يستطع أن يحقق أهدافه الأصلية من العدوان .. للأسباب الآتية :

ان الذى حــدث بعــد ذلك جاء مخالفا لكل تقديرات العدو السـابقة للآثار السياسية التى يمكن أن تنجم عن الهزيمة وكانت وقفة الجماهير العربية فى يومى ٩ و ١٠ يونيو هى نقطة التحول الجديدة التى أثبتت بها ارادة التحرر لدى الجماهير العربية أنها أقوى من أن تصيبها أنواء هزيمة عسكرية فى معركة مهما كان حجمها فليست سوى واحدة من معارك عديدة على طريق نضال شاق ومرير .

وبهذه الوقفة التاريخية التى أكدت بها جماهيرنا العربيــة بشكل نهائى وقاطع رفضها الاستسلام لارادة العــدو وتحويل الهزيمة العسكرية فى معركة الى هزيمة سياسية شاملة كما أكدت اصرارها على الاستمرار فى النضال الى آخر المدى ومهما اقتضاه من تضحيات بهذه الوقفة بدأت سلسلة من التحولات الهامة على جبهات الصراع المختلفة بيننا وبين العدو الامبريالى الصهيونى نستطيع الآن وبعد مضى ما يقرب من خمس سنوات على هزيمة يونيو أن ندرك منها فى أى اتجاه يسير خط التطور ولصالح أى الجانبين تتجه حركته مهما بدت لنا هذه الحركة بطيئة أو متذبذبة بسبب ما يبدو من بطئها وتذبذبها أن الطرف الآخر لا يقف ساكنا بل يتحرك بدوره محاولا الاحتفاظ بميزان القوى لصالحه وعندما نتحدث هنا عن العدو فاننا لا نعنى فقط اسرائيل التى لا تملك من أسباب القوى الذاتية ما يمكنها من المحافظة على بقائها فضلا عن أن تعتدى وتتوسع ثم تستمر فى عدوانها وتصر على توسعها

ولكننا نعنى العدو الرئيسى الذى يقف من وراء اسرائيل وهى القوى الامبريالية بوجه عام والولايات المتحدة على وجه التحديد والتخصيص .

موقف الأصدقاء والدول المحبة للسلام والتقدم :

وتتمثل فى دول حركة التحرير الوطنى والدول الاشتراكية والدول المحبة للسلام . ولقد قدمت هذه الدول الدعم المــادى والسياسى والعسكرى للدول العربية التى وقع عليهــا العدوان ووقفت جميعا تشجب العدوان وتطالب بانسحاب القوات المعتدية من كل الأراض العربية ومواصلة دعمها للشعوب العربية من أجل ازالة العدوان وتحرير أراضيها .

ثالثا ــ دروس الهزيمة والنضال من اجل ازالة آثار العـــدوان

*** دروس الهزيمة والنضال فى سبيل ازالة آثار العدوان :**

بالرغم من أن قوى الامبريالية والصهيونية العالمية لم تحقق أهدافهـــا كاملة .. رغم كسبها لمعركة عســـكرية فى خلال حركة الصراع التاريخية الشاملة ذات المعارك المتصلة بين هذه القوى وبين قوى الثورة والتحرر العربية .

الا أن الهزيمة فى حرب يونيو تركت آثارها سلبا وايجابا على حركة المجتمع العربى ككل والمجتمع المصرى بشكل خاص .. كما أنها وضعت أمام قوى الثورة والتحرر العربيـــة مجموعة من الحقائق المستخلصة من مراجعتها لأسلوبها فى مواجهة العـــدو خلال مراحل الصراع المختلفة ولأسلوبها فى البنـــاء الداخلى .. الوطنى والقومى .. وقد أسفرت المراجعة الأمينة التى مارســـتها القيادة الثورية فى مصر ومارسها الشعب المصرى معها فى هـــذه المجالات عما يلى :

اولا ــ جوانب القصور فى اسلوب المواجهة مع العدو :

اكتشفت قوى الثورة والتحرر العربيـــة أنها كانت تخوض صراعها المصيرى ضد الحلف الامبريالى الصهيونى بغيراستراتيجية على الاطلاق أو بما يمكن أن يسمى باستراتيجية عاجزة لا يمكن

أن ينتج عنها ـ كما ثبت تاريخيا وواقعيا سوى تقدم مطرد فى موازين القوى الفاعلة فى الصراع لحساب العدو الذى نواجهه والذى يواجهنا من جانبه باستراتيجية شاملة

ونتج عن ذلك أن أسلوب المواجهة العربيـــه للعدو اتسم بالسمات التالية :

(أ) تجزئة النظرة الى الصراع :

هذه التجزئة التى جعلت أسلوب المواجهة العربية تأخذ طابع ردود الفعل الجزئية فى مواجهة الاستراتيجيه الشاملة المحددة الأهداف والمراحل للعدو .

(ب) تفتت الموقف العربى الى مواقف متعددة وأحيانا متناقضة ومتأثرة فى معظم الأحيان بعوامل الاقليمية الضيقة .

(جـ) التقدير غير الصحيح لقوة العدو اما بالاسراف فى المبالغة فى قوته أو الاسراف فى التهوين من شأنه .

(د) عدم الاستخدام السليم للرصيد البشرى الهائل للأمة العربية فى هذا النضال ، هذا الرصيد المتمثل فى جمــاعية العمل الشعبى العربى فى مواجهة التفوق التكنولوجى للعدو .

(هـ) افتقار السياسة الخارجية العربية الى التخطيط وانغلاقها على نفسها واهمالها لميادين خصبة للعمل السياسى الخارجى

وكذلك للعمل الدعائى والاعلامى العلمى مما ترك المجال خاليا للعمل السياسى والدعائى للعدو الاسرائيلى .

(و) غياب الدور الفعال للسعب الفلسطينى فى النضال من أجل فلسطين .

ثانيا ــ جوانب القصور فى اسلوب البناء الداخلى وتمثلت فى الآتى :

كان أبرز ما كسفت عنه عملية المراجعة من تناقضات ما قبل النكسة ذلك التناقض الخطير بين مبادىء المجتمع وأداة تطبيق هذه المبادىء وقد برزت ملامح هذا التناقض فيما يلى :

(أ) ان التنظيم السياسى الذى افترض فيه النضال وقيادة عملية التحول الاشتراكى لصالح قوى الشعب العاملة ، ولد وهو يحمل فى داخله الكثير من عوامل الضعف لعل أهمها عدم التحديد الواضح لقوى الشعب العاملة مما أدى الى غيابها عن قيادة التنظيم وتركها فى يد أجهزة السلطة التقليدية بحيث أصبح كل شىء يتم بعيدا عن متناول السلطة الشعبية فى التوجيه والرقابة والمحاسبة .

(ب) انكماش ضمانات الممارسة الديمقراطية لصالح قوى الشعب العامل وسيادة الانتهازية وسيطرة مراكز القوى على المواقع القيادية وتوجيه حركة المجتمع لما يحقق أهدافها .

(جـ) وكان نتيجة لما سبق أن المناخ العام سادت فيه المظهرية على حساب العمل الجاد والانتهازية على حساب الاخلاص

والانحراف على حساب الطهارة الثورية .. وديكتاتورية القـوة على حساب ديمقراطية الشعب العامل .

(د) نمو خطر البيروقراطية والطبقة التكنولوجية فى التجربة المصرية : كان لقرارات يوليو الاشتراكية وانشائها للقطاع العام لتولى الدور الرائد فى عملية التنمية الاقتصادية أثرها فى تضخيم حجم الدور الذى يقوم به الجهاز البيروقراطى فضلا عما ورثه من تركة تاريخية .. وقد أدى ذلك ــ فى نفس الوقت الذى لم يكن فيه التنظيم السياسى قد اكتمل نموه ولم يقف بعد على قدميه من ناحية الخبرة السياسية أو من ناحية اكتمال وعى أعضائه بدورهم وواجباتهم التنظيمية ــ الى تفوق الجهاز البيروقراطى فى مواجهة التنظيم السياسى يضاف الى ذلك أن اتساع نطاق المجال الصناعى ونقص الخبرة الفنية العلمية أدى الى نشـوء احساس لدى من ينتمون الى فئة الفنيين (التكنوقراط) بالتمييز الطبقى وعـدم الارتباط بمشاعر الجماهير ومشاكلها فى مرحلة التحول الاشتراكى ومن ثم فقد شكل ظهور ما يسمى بهذه الطبقة الجديدة مشكلة تعد تحديا خطيرا من تحديات مرحلة التحول .

(هـ) عدم مشاركة المؤسسات العلمية مشاركة فعالة فى صنع القرار السياسى .. ففى الوقت الذى كان العدو يملك فيه أجهزة للبحث السياسى الاستراتيجى تخطط حركته للمستقبل وتضـع حلولا فعلية لأى أزمة طارئة تواجه الكيان الاسرائيلى ، نجد فى

ابل ذلك أنه لم يكن هناك على الجانب العربى مراكز علميـــة
ارك فى صنع القرار السياسى الاستراتيجى .. ويضاف الى ذلك
تلف أجهزة المعلومات والاستخبارات العربية عن المتابعة الدقيقة
ركة العدو بوجهيها الاستراتيجى والتكتيكى .

ولكن بالرغم من كل ما سبق .. بالرغم من الهزيمة .. وكل
امل القصور التى أشرنا اليها ، فان حركة الجماهير لم تتوقف
لم يمنعها شيء من أن تكتشف من خلال صمودها معالم الطريق
حققت فى خلال الخمس سنوات الماضية مجموعة من الانجازات
التحولات الضخمة التى تمثلت فى الآتى :

- استطاعت حرب ١٩٦٧ أن تكشف حقيقة وخطر العـــدو الاسرائيلى .. هذا الخطر الذى تجاوز بالفعل حدود الوطن الفلسطينى ليهدد بالواقع كيان الوطن العربى كله .. كما استطاعت أن تكشف الدور الذى تلعبه الولايات المتحدة الأمريكية من خلال دعمها المستمر للعـــدو الاسرائيلى . وتبنيها لوجهة نظره بالكامل ـ كل ذلك أغلق الطريق أمام أى محاولة لتغطية الوجه القبيح للامبريالية الأمريكية .
- استطاعت حرب يونيو أن تكشف لنا بدقة من هو العدو فقد استطاعت أيضا أن تكشف لنـــا من هو الصـــديق فبالرغم من كل محاولات الوقيعة والتشكيك من جانب العدو والقوى الرجعية فى الداخل لضرب صلاتنا الوثيقة مع دول المعســـكر الاشتراكى وفى مقدمتهـــا الاتحـــاد

السوفيتى .. الا أن المواقف العملية والمبدئية لحكومات وشعوب هذه الدول والمعونات الضخمة التى تقدمها لنا عسكريا واقتصاديا وسياسيا .. أدى الى ازدياد صلاتنا بهذه الدول عمقا ورسوخا .

٣ — لم تستطع الهزيمة التى واجهناها أن تحدث لمصر ذلك الانهيار الاقتصادى الذى توقعه العدو بل حقق الاقتصاد المصرى خلال السنوات الخمس الماضية طفرات واسعة فى كل مجالات الانتاج وارتفع حجم استثمارات التنمية بالرغم من الأعباء الضخمة التى فرضتها المعركة على اقتصاد البلاد وما فقدته نتيجة لها من بعض موارد الدخل .. ولقد كان هذا الصمود الاقتصادى عاملا أساسيا فى دعم الصمود العسكرى وبالتالى الصمود العربى

٤ — وعلى الصعيد العسكرى خاصة فى جبهة القوات المسلحة المصرية فقد ظهرت ملامح التقدم الذى أحرزته قواتنا المسلحة وأظهرته المعارك التى خاضتها قواتنا المسلحة ضد العدو طوال فترة اطلاق النار وكذلك فشل محاولات العدو المتتالية فى ضرب أهدافنا المدنية والحيوية .

٥ — ان تيار الثورة العربية لم ينحسر ولم توقفه الهزيمة بل تكشفت حركة قوى الثورة العربية وقفة جديدة بانتصار الثورة التقدمية فى السودان وليبيا — مما أدى الى دعم جبهة المواجهة مع العدو الاسرائيلى والامبريالية الأمريكية.

٠ — ويضاف الى العامل السابق أن الموقف العربى رغم كل ما يعانيه من سلبيات الا أن طبيعة المواجهة مع العـدو أبرزت امكانية التعاون المشترك بين كثير من الحكومات العربية رغم اختـلاف أنظمتها السياسية والاقتصـادية والاجتماعية ورغم التفاوت فى درجة وعيها لطبيعة الصراع وتحدياته وذلك لتحقيق الهـدف الذى تتطلع اليه الأمة العربية مجتمعة وهو ازالة آثار العدوان .

١ — لقد كانت من أبرز التحولات التى شهدتها الأمة العربية خلال السنوات الخمس الماضية ذلك النمو العظيم الذى حققه الشعب الفلسطينى ببروز حركة المقاومة الفلسطينية كطليعة لنضاله .. وقد أدى ذلك الى وضع هذا الشعب لأول مرة فى مكانه الطبيعى من الصراع المسلح ضد العدو لتدعمه بتأييد الجماهير العربيـة .. رغم كل المؤامرات والمحاولات التى استهدفت تصفيتها .

— لقد استطاع وضوح الحق العادل للأمة العربية فى صراعها مع الصهيونية والامبريالية الأمريكية أن يجعل كل القوى المحبة للسلام بما فيها حركات التحرر الوطنى ودول العالم الثالث التقدمية .. تقف الى جانب الحق العربى .

— ان اتضاح الوجه العدوانى لاسرائيل كمـا أبرزته حرب يونيو سنة ١٩٦٧ الى جانب الخبرة التى اكتسبتها أجهزة الدعاية والاعلام العربية من خلال تعاملها مع الرأى العام

الأوربى والعالمى .. أكسب القضية العربية قطاعات كبيرة من الرأى العام كانت واقعة تحت تأثير الدعاية الصهيونية .. وان كان الأمر ما زال يحتاج الى مزيد من الجهدالمخطط علميا فى هذا المجال .

ان العرض السابق للمنجزات التى استطاعت الجبهة المصرية والعربية تحقيقها فى الفترة التالية للنكسة تبين أن الارادة المصرية والعربية لقادرة على مواجهـــة العدو وكسر غروره اذا اتبعت فى هــذه المواجهة تخطيطا علميــا يوفر أحسن حشد واستخدام للامكانيات والموارد فى خدمة الهدف المرحلى الذى تتطلع اليه الأمة العربية وهو ازالة آثار العدوان .

ان الارادة المصرية أصبحت قادرة أن تحدد بوضوح الطريق الى أهدافها والمراحل التى يجب أن تقطعها وصــولا لهــذه الأهداف .

ثالثا ـ عدوان يونيو ومسئوليات المواجهة

لقد تأكد لنا من العرض السابق .. بغير حاجة الى دليل أن عدوان يونيو سنة ١٩٦٧ هو حلقة من حلقات الصراع المصيرى الممتد بين الثورة العربية وبين الامبريالية العالمية والصهيونية العالمية المتجسدة فى كيانها الصهيونى والاستعمارى العنصرى .. اسرائيل .

ومن هنا فان حسم هذا الصراع المصيرى لا يمكن أن يتحقق بشكل نهائى الا بتوفر شرطين أساسيين :

(أ) القضاء على مظاهر التبعية الامبريالية .. وضرب مواقعها فى المنطقة العربية التى تواصل منها استغلالها للشعوب العربية.

(ب) ازالة الكيان السياسى لدولة اسرائيل باعتبارها أداة من أدوات الاستعمار العالمى فى المنطقة .. ولأن .. وجودها يتناقض فى النهاية تناقضا جذريا مع أهداف وآمال الشعوب العربية فى الحرية والاشتراكية والوحدة .

وأن تحقيق هذين الشرطين هو التعبير النهائى عن انتصار ارادة الثورة العربية وهو فى نفس الوقت الهدف النهائى الذى ينبغى التخطيط له والمثابرة على تنفذه جيلا بعد جيل .

ولهذا فان الأمة العربية بعد العدوان تجد نفسها أمام مرحلتين من مراحل النضال :

أولا : ازالة آثار العدوان الاسرائيلى فى يونيو ١٩٦٧ وهذا هو الهدف المباشر للنضال العربى .

ثانيا : ازالة آثار التبعية والقضاء على الكيان السياسى لدولة اسرائيل وهو الهدف النهائى للأمة العربية .

وليس هناك حدود أو فواصل بين الهدفين ولكن التقسيم ضرورى لتحديد متطلبات وشروط العمل فى كل مرحلة باعتبار أن كلا المرحلتين تتطلب فى مواجهتها وسائل عمل مختلفةومتفاوتة.

*** حتمية النصر النهائى للارادة المصرية :**

ان تحقيق النصر الحاسم للارادة العربية ليس هدفا مستحيل التحقيق ولكنه هدف يدخل فى اطار القدرة العربية لو أحسنت الارادة العربية استغلال امكانياتها المتاحة واستخدمتها بالتخطيط الطويل المدى والاستخدام الأمثل .

ان امكانية تحقيق انتصار الثورة العربية تظهر بوضوح لو قارنا بين عناصر القوة والضعف فى الكيان الاسرائيلى ومستقبل تطورها من جانب وبين مثيلتها فى البلاد العربية من جانب آخر

ان المقارنة تظهر بوضوح فى تلك الحقائق :

- ان الجانب الاسرائيلى الآن يملك قوة بشرية تبلغ ٢٫٥ مليون .

وهؤلاء السكان متفوقين فى الكيف وفى درجـة استيعابهم للعلم والحضارة عن الانسان العربى . ولكن امكانيات زيادتهم فى المستقبل محدودة .

• كما يملك اقتصادا متقدما يعكس درجـة عالية من درجات التقدم العلمى .. والتكنولوجى .. ولكنه ضعيف فى امكانيات التطور .. ومحدود بقلة الموارد المتاحة فى المساحة التى تحتلها اسرائيل من الأرض .

• كما يحظى العدو بدعم الامبريالية العالمية المساعدة له ... ولكن التـاريخ يبرز الانهيـار المستمر الذى أصيبت به القـوى الامبريالية خـلال السنوات المـاضية نتيجة ظهور العـالم الاشتراكى ونمو حركة التحرر الوطنى فى كل مكان كما ان الامبريالية التى تعبر عن النظام الرأسمالى فى أعلى مراحله محتومة الفناء كما لم تعد النظام الذى يعبر عن واقع هـذا العصر .

• ويساعد العدو كذلك رأى عام عالمى .. ولكنه بدأ ينسحب عنه بالعدوان من جانب .. وبالحركة الاعلامية النشطة لمصر من جانب آخر ..

وهكذا فان العدو برغم ما يملكه من امكانيات وعناصر قوة .. الا ان هذه الامكانيات بحكم التاريخ وبحكم التطور .. وبحكم طبيعة الكيان الاسرائيلى لا تملك امكانيات النمو فى المستقبل .

وعلى الجانب الآخر فى البلاد العربية :

• فان الأمة العربية تمتلك الامكانيات البشرية التى تصل الى

١٠٠ مليون من البشر الذين وان كانوا متخلفين حضاريا الآن.. الا أن التطور نحو المستقبل سوف يؤدى الى تغيير كيفى فى شخصية الانسان العربى وأبرز دليل على ذلك هو التطور الذى حققه الانسان العربى فى مصر فى العشرين عاما الماضية .

- كذلك تمتلك الأمة العربية اقتصادا متخلفا فى توصيفه العام ولكنه فى نفس الوقت يملك امكانيات غير محدودة على التطور بالاضافة الى امكانيات التكامل داخل الوطن العربى. بالاضافة الى ذلك فان المنطقة العربية تملك نسبة حاسمة من انتاج واحتياطى العالم كله فى كثير من المواد الاستراتيجية .

وهكذا يمكن القول بأن مستقبل الاقتصاد المصرى قادر على تحقيق تفوقا حاسما فى المستقبل على الاقتصاد الاسرائيلى المحدود الامكانيات والمحدد النمو .

- وكذلك فان المنطقة العربية باعتبارها قوة تحرر تملك الدعم العالمى لقوى التحرر والاشتراكية فى العالم كله . كما ان وزن هذه القوى المؤيدة للنضال العربى يتزايد يوما بعد يوم ليصبح هو العامل الحاسم فى مستقبل تطور الجنس البشرى كله ولا يرجع ذلك الى انهيار الاستعمار فقط ولكنه يرجع فى الأساس الى النجاحات الهائلة لقوى الاشتراكية وقوى التحرر الوطنى فى مجال المنافسة الاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية فى مواجهة المعسكر الاستعمارى .

• كذلك فان الرأى العام العالمى الذى انصرف عن المنطقة العربية قبل العدوان بفعل القصور العربى الواضح فى توجيه حركته من جانب .. وبفعل الدعم المستمر للقوى الامبريالية لدعاية اسرائيل من جانب آخر .

هذا الموقف الدولى قد بدأ يتحول لصالحنا بعد العدوان عندما اكتشف العالم حقيقة الكيان الاسرائيلى .. والمستقبل يشير الى تطور جذرى لصالح القدرة العربية ينمو مع نمو حركة السلام والتحرر فى العالم يوما بعد يوم .

وهكذا فان المنطقة العربية تملك على المدى الطويل امكانيات النصر النهائى .. وحسم الصراع لصالحها يساعدها فى ذلك ظروف داخلية وخارجية تنتج هذا الاتجاه ، على أن هذا يتوقف فى النهاية على قدرتها على تطوير عناصر القوة فيها بشكل مؤثر وفعال بالتخطيط العلمى لكل الجهود الانسانية فيها .. وفيما بين شعوبها وقوى التحرر والسلام فى العالم .

*** ازالة آثار العدوان مقدمة لتحقيق النصر النهائى :**

واذا كانت ازالة آثار العدوان هى المهمة الرئيسية أمام النضال العربى المعاصر .. فانها لا تصبح كذلك لأنها رمز للكرامة الوطنية التى جرحتها الهزيمة .. ولكن ازالة آثار العدوان تصبح مهمة ملحة وضرورية لأنها هى المقدمة الرئيسية لتحقيق كل آمال المنطقة العربية فى الحرية والاشتراكية والوحدة .. وهى فى نفس

الوقت الشرط الوحيـــد لتحريك كل عوامل القوة فى واقعنـــا استعدادا لحسم الصراع الطويل لصالحنا .

فاذا كنا نقول أن ازالة آثار العدوان شرط لاستمرار الثورة التحررية والاشتراكية فان ذلك يبدو أمرا طبيعيـــا لأن العدوان استهدف أصلا النظم التقدمية فى المنطقة ولأن استمرارالاشتراكية وهن بتوجيه قدر كبير من الاستثمارات الى مجالات التنميـــة الاقتصادية وهذا غير ممكن فى ظل حالة تتطلب فيهـــا القوات المسلحة مبالغ طائلة لمواجهة العدوان .. ومن هنـــا فان تحقيق التحولات الاجتماعية فى ظل العدوان القائم محدود بحكم الموارد لقليلة الموجهة الى الاستثمارات .. ومن هنا تصبح مهمة ازالة العدوان ضرورية للثورة العربية فى تحقيق التقـــدم الاقتصادي والاجتماعى .

وكذلك فان ازالة آثار العدوان شرط لتحقيق أفضل الظروف للوحدة ذلك أن استمرار العدوان يعطى فرصا أفضل للرجعة فى أن تتشبث بمواقعها وتضرب كل جهد يستهدف الوحدة الحقيقية بين الدول العربية

كما أن تخطى الواقع الحالى الذى يتصرف فيه العدو تصرف المنتصر المغرور شرط لكسر حدة هذا الغرور مما يفتح الطريق الى تحريك عناصر القوة فى الجانب العربى .

وكل ذلك يشير الى أن ازالة آثار العدوان هى المهمة الحال للنضال ، كما أنها مقدمة لتحقيق الأهداف الكبرى للأمة العربية فى نفس الوقت .

أولا : الطريق الى ازالة آثار العدوان :

من الضرورى ، ونحن نتحدث عن الطريق الى ازالة آثار العدوان .. المهمة العاجلة للنضال العربى .. أن نركز على مجموعة من الحقائق لم تعد موضع جدل بيننا الآن .

أولا — ان الارادة الذاتية هى العامل الحاسم والرئيسى فى تحقيق النصر .. وهى الأساس الذى يجب أن يبدأ منه الطريق الى ازالة آثار العدوان .. ان العوامل الخارجية كمساعدة الأصدقاء تمثل شروطا بديهية لكسب النصر .. ولكن العمل الداخلى وحجمه هو الذى يحدد فى النهاية موقف الأصدقاء وموقف الأعداء منا وهو الذى يفرض فى النهاية الحل الذى يحقق هذه المصالح .

ثانيا — لأن العدو يواجهنا بتخطيط شامل .. فان الحشد الشامل لكل امكانياتنا الاقتصادية والعسكرية والسياسية والمعنوية .. هو وسيلتنا الأساسية لازالة آثار العدوان .

ومن هنا ، فان قيمة المواجهة مع العدو هى فى الواقع تتمثل فى تحريك كل هذه العناصر لتحقيق

أفضل ظرف ممكن .. ان مواجهة العدو ليست عملا اقتصـاديا فقط أو عسكريا فقط أو معنويا فقط .. ولكنها استثمار لكل هذه العناصر التى يقوى بعضها البعض وتتفاعل مع بعضها البعض .. فى صياغة موقفنا النهائى من العدو .

ثالثـا — ان النضال من أجل ازالة آثار العدوان ليس طريقا ثابت المعالم .. ولكنه عملية متغيرة ومتطورة وفق تطور وظروف العـالم من حولنا وكذلك ظروفنـا الداخلية وظروف عدونا .

رابعـا — ومع أن النضـال شامـل ومرن . . الا أن حـركة السنوات الخمس الماضية وحرصنا على فتح كل طريق من أجل السلام ، فى الوقت الذى برفض فيه عدونا كل منافذ السلام .. يجعلنا أمام معركة حتمية فرضت علينا أن ندافع فيها عن وجودنا وحياتنا .. وهـذه المعركة ليست سهلة .. وانما هى معركة طويلة وعنيفة وقاسية .. يتوقف النصر فيها فى النهاية على قدرتنا على استثمار كل الطاقة المتاحة محليا وعربيا ووضعها فى خدمة النصر .

خامسا — ان النصر فى المعركة ممكن بل هو حتمى لأنه لسن أمامنا الا أن نحقق النصر .. ولأن الخسارة معنـاها

ضياع وجودنا لسنوات طويلة . ومن هنا فان النصر في هذه المعركة حتمى ولا بديل عنه .

سادسا — ان ذلك لا يعنى رفض كل الجهود الداعية الى تحقيق .. « تجهيز المسرح السياسى للمعركة » الذى وان لم يؤدى فى حد ذاته الى النصر فانه يخلق الظروف الملائمة لمعركة ننتزع فيها النصر حتما .

ان ذلك يتطلب الحركة على دوائر ثلاث مترابطة العناصر متبادلة التأثير الى أبعد الحدود .

اولا — الدائرة الوطنية :

وتتمثل الحركة هنا فى ثلاث مجالات :

١ — التركيز حول الوحدة الوطنية باعتبارها سلاح النضال المصرى طوال مسيرة الثورة حتى اليوم .. والتمسك الى أبعد حد بصيغة التحالف كاطار شرعى وموضوعى .. للتعبير عن حشد كل القوى الاجتماعية صاحبة المصلحة فى تحقيق النصر .

ان ذلك يتطلب معرفة كل منا بدوره المحدد فى المعركة فى كل موقع من مواقع العمل والمسئولية .

٢ — الاستمرار بأقصى جهد ودون تعويق لمشاريع التنمية الاقتصادية باعتبار أن قضية الاشتراكية هى قضيتنا

الاستراتيجية الوحيدة الباقية قبل العدوان وبعد العدوان .. ولما لها من اضافات بالايجاب لمعركتنا .

٣ — زيادة ودعم قدراتنا العسكرية المتزايدة .. باعتبارها أداة التعبير النهائى عن طموح الجماهير فى تحقيق الانتصار عند فشل كل الأساليب الأخرى فى تحقيق حل مقبول لقضيتنا .. مع الاستفادة من خبرات الأصدقاء ودراسة استراتيجيات الصراع فى ظل التوازنات الكبرى . . والاستفادة ، من ميادين الصراع المسلح الحالية « فيتنام شبه القارة الهندية — معارك يونية — معارك حرب الاستنزاف — مع استثمار أساليب البحث الاستراتيجى وعلم الاحتمالات فى وضع استراتيجية نصل بمقتضاها الى حشد كل عناصر قوانا على مسرح العمليات فى مقابل نقاط الضعف لدى قوى العدو .. مع ابعاد نقاط الضعف فى قوانا .. والحد من تأثير نقاط القوى لدى الطرف الآخر .. » وذلك باعتبار أن أهم أهداف التخطيط الاستراتيجى والتكتيكى يجب أن تدور حول مبدأ (تجمع القوة ضد الضعف) .

ثانيا — الدائرة العربية :

يمكن الحركة فى ثلاث مجالات :

١ — يقع على مصر مسئولية تجميع القوى العربية المشاركة فى تحمل نصيب كل منها فى المعركة بالامكانيات المتاحة

والأسلوب المناسب للمساهمة (دول البترول العربى بالدعم المالى ومحاولة استخدام سلاح البترول كسلاح للضغط على الدول المتعاونة مع اسرائيل والمساندة لها) كذلك فان دول المغرب العربى وفى المقدمة الجزائر مطالبة بالاسهام فى النضال اتساقا مع ما ترفعه من شعارات التحرير .

٢ — اعتبار اتحاد الجمهوريات العربية (مصر — سوريا — ليبيا قوة العمل الثورى القادرة على العمل العسكرى والتنسيق فى مجال السياسة الخارجية .. والتعاون الاقتصادى والاستفادة من امكانيات العمق الليبى — السودانى لمصر مما يتيح للقدرة العسكرية المصرية مجالا مباشرا « اتساعا وأمنا » للمناورة والعمل التعبوى الاستراتيجى المؤثر .

٣ — تدعيم العمل الفدائى الفلسطينى باعتباره أداة التعبير المسلحة عن الشعب الفلسطينى ، والذى يمثل رمزا للحضور الفلسطينى بعد غيبة عن الصراع طوال عشرون عاما .. علاوة على القيمة الاستراتيجية التى يمكن أن يضيفها العمل الفدائى فى وقت الصدام العسكرى مع العدو وما يسببه من قطع خطوط مواصلاته — وهى شديدة التكثيف وتلعب دورا مؤثرا فى الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية — مما يسبب ارباكا لحركته

العسكرية وعمله باستراتيجة الانفراد بجبهة مع تثبيت الجبهات الأخرى استنادا الى شبكة مواصلات نتيح له امكانيات التطويع لحركته التكتيكية والاستراتيجية .

ولذلك فان مصر ودورها القيادى يتيح لها واجب توحيد الفصائل الفلسطينية المسلحة فى اطار « حركة التحرير الفلسطينية » يساندها جبهة للنضال الشعبى فى كل الوطن العربى تكون بمثابة الاحتياطى الاستراتيجى للعمل الثورى الفلسطينى .

ثالثا ـ الدائرة العالمية :

يمكن الحركة فى ثلاث مجالات :

١ ـ النضال مع الأصدقاء من أجل ازالة آثار العدوان .. وتحديد دوره بالمساندة المادية والدعم العسكرى بشكل يتيح للارادة المصرية أكبر قدر من حرية الحركة بما لديها من امكانيات التعبير المسلحة .

وذلك لا يتاح الا من خلال العمل على توسيع نقاط الالتقاء مع صديقنا الوحيد ـ وهى كثيرة ـ ووضع معاهدة الصداقة والتعاون المتبادل بين (مصر ـ والاتحاد السوفيتى) موضع التطبيق الفعلى وبأقصى طاقة من الجهد باعتبارها الاطار الرسمى والشعبى للعلاقات العربية ـ السوفيتية .

وبجانب ذلك يجب أن يوضــع فى الاعتبــار استمرار المحافظة على الدور المشرف لمجموعة البلدان الاشتراكية فى أوربا ، مع اقامة فرص أكبر للتعاون المتبادل بين الطرف العربى والصين باعتباره رصيد ضخم للحركة الثــورية العربية سواء فى ميدان القتال ــ مساندة القوات الفدائية ــ أو دور الصين الدولى المتعاظم بعد دولها الأمم المتحدة واتخاذها مسلكا خاصا مستقلا فى سياستها الخارجية .

٢ ــ التنسيق فى نضالنا مع قوى التحرر الوطنى فى دول العالم الثلث (آسيا ــ افريقيا ــ أمريكا اللاتينية) باعتبار أن القارات الثلاث فى مجــال واسع للحــركة الاسرائيلية ، قاصدة منها عزل مصر فى نضالها عن دول وشعوب كانت لمصر أدوار مشرفة ابان نضالها الوطنى .

مع الأخذ فى الاعتبار الاستفادة من الدور القــادى لقيادات تيار عدم الانحياز (يوغوسلافيا ــ الهنــد) ، وتأثيرها على مجموعات دولية كبيرة .

وضمن ذلك يجب الاستفادة من الأمم المتحدة ودورها كمنبر عالمى للاعلام عن قضيتنا .. واعتبارها معمل اختبار لمواقف الدول تجاه قضيتنا وتحديد سياستنا على أساس ما تكتشفه مواقف تلك الدول من قضــية الاحتــلال الاسرائيلى للأرض العربية .

٣ – ايجاد دور واضح للتواجد العربى فى منطقة أوربا الغربية .. حتى لا تترك تلك المنطقــة من العــالم يهبا للتأثير الاسرائيلى .. يساعدنا فى ذلك تأثير سلاح البترول العربى وما يمثله من ضغط على اقتصاديات أوربا الغربية .. كذلك الدور المؤثر لقناة السويس على حركة التجارة الأوربية .. وذلك فى ضوء المناخ الناشىء عن الدور القيادى لفرنسا وموقفها من احتلال اسرائيل لأراضى ثلاث دول عربية .

* * *

ثانيا ـ الطريق العربى لحسم الصراع

ـ ويأتى بعد ذلك الصراع النهائى الذى يمثل فى واقع الأمر صراع حضارى بين الأمة العربية واسرائيل .

ان حسم الصراع على المدى البعيد يرتبط بقدرة الأمة العربية على تطوير نفسها .. واستكمال البناء الاشتراكى على أراضيها .. ومن هنا فان قوى الثورة العربية هى المسئولة عن تحقيق هـذه المهمة .

ومن الطبيعى أن يكون للشعب الفلسطينى الدور الحاسم فى هذا المجال .

ان المواجهـة على المدى الطـويل تتطلب استراتيجية للعمل العربى كله يتم تنفيذها مرحلة بعد مرحلة حتى يتحقق له النصر النهائى .

وتقدم النقاط التالية التى يمكن أن يستند عليها أى برنامج تفصيلى للنضال الشامل ضد العدو الامبريالى الصهيونى :

أولا : أن تكون نهاية مرحلة ازالة آثار عدوان يونيو ١٩٦٧ هى فى نفس الوقت بداية لمرحلة تأخذ فيها قوى الثورة العربية زمام المبادرة لأول مرة نحو حسم الصراع لصالحهـا ..

ويقتضى ذلك توافر عوامل لا بد منها للدخول فى هـذه المرحلة :

(ا) القوة الثورية على صعيد الاستعداد العربى :

١ — تطوير ونمو قوى المقاومة الفلسطينية لتصل الى مستوى جيش التحرير القادر على شن حرب تحرير بالمعنى العلمى الكامل لهذه الحرب .. عمقها الأرض العربية على اتساعها واحتياطيها الجماهير العربية كلها .

٢ — بنـاء قوى ردع عربية حديثة تستطيع أن تعمل كقواعد لجيش التحرير فى العمق ضد أى تدخل من جانب القوى المعادية من ناحية ، وتكون مستعدة للتعامل مـع العدو فى أى مكان حسب ما تقتضى ظروف المعركة المتطورة .

(ب) على صعيد العمل ضد العدو :

ينبغى أن يكون هدف قوى الثورة العربية من العمـل ضد العدو فى هذه المرحلة هو تمزيق الدروع التى يحتمى بها فى بقائه ونموه وتوسعه .

ثانيا : أن تعمل قوى الثورة العربية على الاسـتفادة الكاملة من الرصيد البشرى الهائل للجماهير العربية بجذب قطاعات متجددة منها الى ساحة المعركة واعدادها وتنظيمها لمواجهة كافة احتمالاتها ويقتضى ذلك :

١ — اعداد احتياطى ضخم من الجماهير المسلحة تجعل عمق الدفاع عن الوطن مساويا لعمقه الجغرافى . وبحيث تتحول فصائل هذا الاحتياطى الى تشكيلات تشن حرب عصابات لا هوادة فيها ضد العدو فى حالة احتلال الأرض .

٢ — انشاء فرق من المتطوعين لتغطية كافة الأعمال المساعدة التى تتطلبها ظروف الحرب من دفاع مدنى . . أمن .. واسعاف . واطفاء وانقاذ ، واصلاح الطرق ، والمرافق .. ونقل للعتاد الحربى وانشاء الاستحكامات .. ورعاية أسر المجندين والشهداء وتنظيم عمليات التموين .. ومقاومة أساليب الحرب النفسية .

٣ — تعميق وتأصيل شعور الحقد والكراهية ضد العدو ومحاربة كل آثار فكره وثقافته فى حياتنا وعقولنا وتعرية كل ما هو خسيس ودنىء فيه لأعين جماهيرنا وعقولنا ، وخاصة الشباب منهم .

٤ — بعث كل ما هو أصيل ونبيل فى تراثنا العقائدى والثقافى والنضالى لنستمد من التمثل به صلابة أكثر فى صراعنا ضد العدو الذى يستهدف فيما يستهدف قتل هذه القيم فينا .

٥ — تطوير مناهج التعليم واعداد الشباب وتربيته وشغل أوقات فراغه بحيث تمد هذه الأمة بجيل قادر على أن

يتحمل بنفس الصلابة عبء البنـاء الثورى لوطنه وعبء الذود عنه ضد كل أعدائه .

٦ — اعادة تنميط الانتاج والاستهلاك بما يلائم ظروف حرب استنزاف طويلة المدى .

٧ — توزيع الأعباء الاقتصادية للحـرب بما يحقق التكافؤ فى التضحيات ويضع عبئها الأكبر على القادرين عليه .

٨ — التخطيط للبحث العلمى والتطوير التكنولوجى تخطيطا يستهدف تحقيق الاستفادة السريعة من آفاقها فى مختلف نواحى البناء الثورى للمجتمع بشكل عام وبنوع خاص فى المجالات التى تخدم بشكل مباشر معركتنا مع العدو .

* * *

ثالثا : أن تضاعف النظم التقدمية فى البـلاد العربية من الجهد المبذول فى التنمية الاقتصادية وأن تنسق بين جهودها فى هذا المجال بما يحقق أكبر قـدر ممكن من التكامـل الاقتصادى بينها ... وبما يكفل بناء الصناعة العربيـة الثقيلة بأسرع وقت ممكن .. ويرتبط بقضـية التنمية الاقتصادية استمرار التحول الاشتراكى بخطوات أوسع ليس لأنه هـدف فى حد ذاته ولكن لأنه أيضـا جزء لا يتجزأ فى معركتنا المصيرية ضـد العـدو الامبريالى الصهيونى .

رابعا : أن تعمل قوى الثورة العربية باستمرار على مزيد من دعم صلاتها وعلاقاتها بقوى الثـورة العالمية وعلى الأخص شعوب الدول الاشتراكية الصديقة وفى مقدمتها شعب الاتحاد السوفيتى .

خامسا: أن تعمل قوى الثورة العربيـة بلا هـوادة على تفتيت الجبهة التى يعتمد عليها العدو فى مناورته الخارجية ـ جبهة الدول الرأسمالية ـ باستغلال ما فيها من تناقضات لصالحنا .

* * *

ان الأجيال الحالية من شبابنا هى المسئولة عن حسم الصراع بيننا وبين الامبريالية واسرائيل .

ومن ثم .. فان استعدادها لهذه المهمة التاريخية يتطلب .. ويتسع يوما بعد يوم ويتعمق بحقيقة الوجود الصهيونى فى المنطقة وحقيقة أهدافه .

* * *

.. وعملا فى كل مجالات النشاط الانسانى .. يزيد من قدرتها على المواجهة الشاملة .

.. وعلما يضـع الأساس الصحـيح لحشد كل الطـاقات والامكانيات المادية والانسانية فى مواجهة الهدف .

.. وجهدا من أجل ازالة آثار العدوان فى كل مظاهر استعدادنا ومجالات عملنا من أجل المعركة .

« مصطلحـات »

الاستراتيجية

الاستراتيجية فى تعريف مبسط لها تعنى تحـديد الأهـداف وتحديد القـوة الضاربة وتحديد الاتجـاه الرئيسى للحركة .. وتختلف الاستراتيجيه السـياسية باختلاف المراحل التـاريخية ولا تختلف الاستراتيجية السياسية فى جوهرها عن الاستراتيجية العسكرية انها تحديد للأهداف وتحديد القـوة الضاربة وتحديد للاتجـاه الرئيسى للحـركة وعلى سبيل المثال فان الهدف النهائى الذى تسعى الي تحقيقه الأمة العربية يتمثل فى أهداف النضـال العربى « الحرية .. الاشتراكية .. الوحدة » .

والمهم ان الاستراتيجية هى خطة ثورية لتحقيق أهداف معينة فى مرحلة تاريخيـة معينـه وكاملة .. وهى تتألف بالضرورة من تحديد للأهداف وتحديد للقوات الضاربة مع تمييز بينهما بحسب الكفاءة والقدرة والثورية ثم تحديد خطة الحركة العامة .

تكتيك ..

أسلوب النضال واشكاله ومناهجه لتحقيق مهام معينة فى لحظة محددة .. وهو ايضا لا يختلف عن التكتيك العسكرى .. والتكتيك جـزء من الاستراتيجية ومرحلة من مراحلها .. انه ينبـع منها ويهدف الى تحقيق عملياتها الجزئية فى خدمة الهدف الاستراتيجى العام .. وهو يتعلق أساسا بأساليب النضال وأشكاله ومناهجه ووسائله المختلفة ..

انه يحدد افضل هذه المناهج والوسائل لتحقيق مهام معينة فى ظروف مادية محددة وامكانيات خاصة فى لحظة معينة .. ولهذا فان شـكل الحـركة وطبيعتها وتوقيتها عناصر اساسية فى كل تكتيك .

وعلى سبيل المثال فان مرحلة ازالة آثار العدوان هى مرحلة ضرورية فى طريق تحقيق الهـدف النهـائى وهو حسم الصراع مع

قــوى الامبريالية والصهيــونية بمعنى ان التكتيك جــزء من الاستراتيجية الذى يحقق مرحلة من مراحلها ويخضع لأهدافها ولا يتناقض مع مسارها العام .

البيروقراطية

مشتقة من « بيرو » أى المكتب ويقصــد به حكم المكاتب .. وكلمة قراطية كلمة يونانية ذائعة ومعناها الحكم وتضاف فى كلمات عـديدة مثل الديمقــراطية اى حكم الشــعب والتكنوقراطية اى سيطرة الفنيين والبيروقراطية اى حكم المكاتب .. الا أنه أصبح فى حكم اللغة الاقتصادية والاجتماعية يستخدم للتعبير عن حكم وتحكم المكاتب والموظفين فى الحياة الاجتماعية ودخل التعبير اللغة الاشــتراكية ليعبر عن معنى فيه كثير من العــداء والازدراء على اساس أن البيروقراطية أو سيطرة المكاتب تعوق وتعرقل التحول الاشتراكى كى تهدد هذا التحول بعد حدوثه .

ايديولوجية

هى ناتج عملية تكوين نسق فكرى عام يفسر الطبيعة والمجتمع والفرد .. وهى يقوم بها من يسمى نفسه باسم « المفكر » بوعى ولكنه يصبح فى النهاية وعيا زائفا .

والمفكر قد يستخدم خلال هذه العملية منهجا للبحث والتحليل والتركيب منهجا غير علمى فيساهم فى زيف النتائج .. وقد يكون منهجا علميا فيكون الناتج حقيقيا بصفة معينة وغير حقيقى بصفة مطلقة .. والمنهج العلمى يمكن أن يكون مجددا ومثمرا وخصبا لفترة تاريخية طويلة اذا ظل قابلا للتطور مع تطور أدوات ومقاييس الاستقصاء والبحث العلمى بل ويمكن أن يكون بتوفر هذا الشرط منهجا دائما .. ولكن تنسيق النتائج فى نظــام ثابت مجرد ومطلق سرعان ما يجعل من هذا النظام .. أى من هذه الأيديولوجية عقيدة جامدة متباعدة عن مجــرى التطــور ومكونة لترسبات نفســية واجتماعية تحول دون رؤية الجديد الدائم فى الحياة الواقعية .. ومن هنا فالايديولوجية بمعنى النظام الفكرى المجرد المطلق يمكن أن تتحول وهى تتحول بالفعل الى عقبة رجعية فى سبيل التقدم الثورى .

ولكن على الرغم من هذا التحديد الفكرى لمعنى الأيديولوجية

وخطرها .. فان هنـاك أيديولوجيات .. أى نظما فكرية منسقة يمكن أن تلعب فى الواقع وفى فترة تاريخية معينة دورا ثوريا ويدعم وجودها النضال من أجل كفـاية الانسان وسعادته .. ولكن حتى مثل هذه الأيديولوجيات محكوم عليها فى النهاية أن تصفى وتنتهى لتحل محلها أيديولوجية جديدة تبدأ فى شكل شك فتساؤل فنقد فدحض الأيديولوجية السابقة .. ثم تنسق فى نظام فكرى جديد اكثر عصرية مستند الى أساس منهج علمى دائم التطور مع تطور قوى الانتـاج ووسائل المعـرفة التكنيكية والعلمية وتزايد قدرة الانسان باستمرار على أن يوسع معرفته ويعمقها .

الديمقراطية .

تتكون كلمة ديمقراطية اشتقاقا من كلمتين هما « ديمس » أى الشعب و « كراسى » أى السلطة أو الحكومة وتعنى الديمقراطية .. حكم الشعب .. اى اختيـار الشعب لحكومته وغلبة السلطة الشعبية او سيطرة الشعب على هذه الحكومة التى يختارها .

والديمقراطية لها عدة مصطلحات .. كالديمقراطية السياسية وتعنى تمتع المواطنين والمواطنات بحق الاقتراع العام والسرى .. والديمقراطية الاجتمـاعية ومعناها العـدالة وتكافؤ الفرص امام جميع المواطنين دون تفرقة .

ويرجع تعبير الديمقراطية الى نظم الحكم القديمة .. واقدمها ديمقراطيات المـدن الاغريقية واشهرها ديمقراطية اثينا .. وهى ليست سوى ديمقراطية الأسياد دون العبيـد المبعدين عن الحكم ومن حق المواطن .

وفى النظام الراسمالى انما هى مساواة الراسماليين فى الفرصة للسـيطرة على الدولة وتوجيهها لمصلحتهم وهى تبعـد العمـال والفـلاحين والمعـدمين من التمتع فعلا بالديمقراطية وحتى حين يتساوى المواطنون جميعـا فى حـق الانتخـاب السرى فان هذه المساواة تنتهى فى النهاية لمصلحة الطبقة الراسمالية الحاكمة .

اما الاشتراكيين .. وفى ظل النظـام الاشتراكى فالغـاء الاستغلال يحقق المسـاواة الحقيقية التى بدونها تصبح المسـاواة امام القانون وفى الحقوق مجرد مساواة شكلية . ومن خلال سيطرة قوى الشعب على وسائل الانتاج تتحقق له حرية الانتخابات وحرية التعبير عن مصالح الطبقات التى طالت معاناتها .

فهرست